

شهداء الفضيلة

الشهيد آية الله

السيد محمد تقي الحسيني الجلابي



آية الله السيد محسن الحسيني الجلابي رحمه الله ولد الشهيد في كربلاء المقدسة عام ١٣٥٥ هـ في أسرة علمية عريقة، وقد نشأ في إحصان هذه الأسرة الطبية التي توارث أهلها طلب العلم و المعرفة و خدمة الدين و الشريعة كابراً عن كابر. درس المقدمات على شيوخ العلم بكربلاء ثم هاجر إلى النجف الأشرف، و عندما أكمل السطوح العالية التحق بحلقات الأبحاث العليا (الخارج) فحضر فيها على كبار فقهاؤها و أساتذتها، و كان ملازماً لبحث آية الله العظمى السيد الحكيم رحمه الله و لبحث آية الله العظمى السيد الخوئي رحمه الله فقهاً و أصولاً، كما حضر في تلك الفترة فقه آية الله السيد الفاني رحمه الله.

حاز السيد الشهيد الجلابي قدس سره منزلة علمية بما حباه الله تعالى من ملكات و مواهب تتجلى بسعيه المضني و جهده المتواصل و عمله الدؤوب في مجال خدمة العلم و الدين، و قد نال إجازات و وكالات و شهادات عديدة من مشاهير علماء عصره.

تصدى لتدريس السطوح العالية فقهاً و أصولاً عدة دورات فحضر لديه جمع غفير من طلبة العلوم كما انه شرع في آخر أيامه بتدريس خارج الفقه و الأصول.

لقد كان رحمه الله ذا أخلاق حميدة، طيب النفس، كريم الطبع، حسن السيرة، لطيف المعشر لين العريكة، على جانب عظيم من التقى و الصلاح و الورع، و هو في سلوكه الاجتماعي في القمة من التهذيب.

آثاره العلمية

علمي النحو و الصرف، تاريخ الروضة القاسمية، تقريب التهذيب، نزهة الطرف في علم الصرف وغيرها.

مشاركه الخيرية

١. تأسيس الحوزة العلمية في مدينة القاسم رحمته الله
٢. تأسيس المدرسة الدينية في مدينة القاسم رحمته الله
٣. بناء حسينية ضخمة في الصحن الشريف للقاسم رحمته الله

٤. بناء حسينية و مسجد في ناحية الطليعة بمحافظة بابل وغيرها.

لقد كان أول ظهور للشهيد الجلابي رحمه الله على الساحة بشكل علني و فعال حينما قام بتأسيس الحوزة العلمية في مدينة القاسم رحمته الله و بناء المدرسة الدينية الضخمة. و مشاريع دينية و اجتماعية أخرى أيقن الشهيد بصورها و مساس الحاجة إليها نظر للآوضاع الراهنة أن ذلك.

كان الشهيد الجلابي و بالرغم من الظروف الأمنية الصعبة التي أحاطت به مهتماً بعوائل الشهداء و المعتقلين و المشردين ممّا آثار حقد و استياء السلطات عليه.

كل ذلك جعل النظام يشعر بأنّ الشهيد الجلابي يشكل تهديداً مباشراً و خطراً كبيراً على مصالحه و أهدافه، و على أثرها استدعي إلى مديرية الأمن، حيث هددوه و توقعده سراً، إلّا أن ذلك لم يثن عزم الشهيد بل مضى قدماً في جهاده الذي أفضى مضاجعهم.

و هكذا واصل الشهيد الجلابي بكل عزم و حزم وقوفه أمام التيار البعثي البغيض الهادف إلى محو الإسلام و إبادة المسلمين، و قد تلقى جراء ذلك التهديدات التي اشتدت في الآونة الأخيرة متزامنة مع كثيف رجال الأمن المضايقات حول السيّد الشهيد و رصد تحركاته و بحيث وضعت داره في النجف الذي أفضى المراقبة العلنية كما هو الحال بالنسبة إلى محل إقامته في مدينة القاسم رحمته الله.

و في صباح يوم الخميس من ذي الحجة عام ١٤٠١ هـ و على جاري عادته غادر السيّد الشهيد رحمته الله النجف الأشرف بصحبة أحد تلامذته متجهاً نحو مدينة القاسم رحمته الله ليشرع عن كئيب على وضع الحوزة العلمية التي أسسها هناك و على الوضع الاجتماعي و الديني و في أثناء طريقه بين الكوفة و الحلة اعترضت سيارات أمن النظام السيارة التي كانت تقلّ الشهيد الجلابي، و تمت عملية اعتقاله و من ثمّ نقل إلى بغداد، و قد دام اعتقاله رحمه الله قرابة التسعة أشهر تعرّض خلالها إلى أشنع أنواع التعذيب الجسدي و الروحي، و في إحدى ليالي الجمعة لبى نداء ربه الكريم و عرجت روحه الطاهرة إلى جنان الخلد. حشره الله مع الأنبياء و الشهداء و حسن أولئك رفيقاً، و نقل جثمانه الطاهر إلى وادي السلام، تحت مراقبة أمنية شديدة، و أودع الثرى في ليلة الرابع من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٢ هـ، من دون تشييع أو أي مراسم أخرى.

في أيام الذكرى السنوية ٤٣ لرحيل الإمام الخميني العظيم رحمته الله، استضاف منتدى السيدة المعصومة ضمن برنامج ملتقاه الأسبوعي سماحة الشيخ أحمد مبلي رحمته الله، أستاذ البحث الخارج في الحوزة العلمية و الباحث الإسلامي و مدير مركز الدراسات الإسلامية التابع لمجلس الشورى الإسلامي في قم المقدسة متحدّثاً عن المنهجية الأصولية عند الإمام الخميني الراحل رحمته الله، وهذا تقرير ما تفضل به سماحته:

تهديد

نريد أن نعطي لمحة عامة عن منهجية الإمام الخميني رحمته الله في علم الاصول، وبالتحديد المنهجية الأصولية في تأسيس وتقييد القواعد.

هذا موضوع حساس ومهم، لأن المنهجية قليلا ما يتم التحدث عنها وفيها إبهامات، نحن فقط تعودنا على تكرار عنوان المنهجية، ولكن ما هي معالم المنهجية؟ وما هي نتائجها؟ وكيف يمكن تطويرها؟ وما هي نقاط الاختلاف بين هذا الفقيه وذاك؟ فكل هذا لا يبحث عنه عادة بشكل علمي ودقيق.

لذا نحن حينما نبتعد عن هذا النوع من البحث العلمي فسوف يترتب الأثر على أصولنا، فعلم الأصول يعاني من التضخم كما قال السيد البروجردي رحمته الله، والمراد بالتضخم تراكم الأبحاث بعضها فوق بعض وزيادتها باطرار، وحينئذ من يريد بلوغ الاجتهاد فسيروى نفسه في بحر عميق لا يستطيع الغوص فيه.

لا طريق لنا للتعامل مع هذه الحالة إلا بالتحقيق في المنهجية الأصولية، قابلت بعض الأشخاص قالوا بأننا حضرنا عدة دورات أصولية، وعندنا تقارير لتمام ما حضرنا من دورات، ولكننا لا نشعر بالاجتهاد، هذا له أسباب وهي ترك اتباع المنهجية وعدم اتضاح معالمها.

رؤية الإمام الخميني رحمته الله في الاعتباريات:

الإمام الخميني رحمته الله له رؤية خاصة في الاعتباريات، وتلك الرؤية جعلته يؤسس منهجية خاصة، ولكن لم تُدرس منهجيته كما ينبغي.

المنهجية تشكل البنية التحتية، ويمكن أن نعبر عنها ب: وضع الأحكام في الوعاء الاعتباري.

الشارع لم يصنع الوعاء الاعتباري، العقلاء هم الذين أوجدوا هذا الوعاء بسبب اعتباراتهم الكثيرة، هم يصدرون أو يحجمون في هذا العالم على أساس الاعتبارات التي تباثوا عليها في هذا الوعاء، الإمام الخميني رحمته الله يقول بأنّ الشارع ليس معتبرا على خلاف ما تعودنا عليه من التعبير ب: اعتبار الشارع.

الشارع يستخدم المقررات العقلانية الثابتة في عالم الاعتبار.

ينبغي الإشارة لشيء طرحه العلامة الطباطبائي رحمته الله، فهو يقول باستحالة صدور الاعتبار من الشارع، ويذكر لذلك دليلا فلسفياً حاصله: إرادة الله لا تتعلق بالاعتبار، لأنّ الاعتبار وهم ليس حقيقة، فهو وهم يصنع البشر لتسيير حياتهم، وإرادة الله إنّما تتعلّق بالأمور الحقيقية، ووجه عدم تعلق إرادته بالوهميات أنّه صرف الوجود، ولا يصدر من صرف الوجود إلا الوجود.

إذن الله تعالى ليس معتبرا.

التقاء

لمحة عن المنهجية الأصولية للإمام الخميني رحمته الله

في التقاء مع الشيخ الدكتور أحمد مبلي

وهنا يأتي السؤال: إذا كان كذلك فكيف يمكن أن نسدن الشريعة إلى الله؟ مع أن الأحكام الشرعية جميعها اعتبارية؟ الجواب: هذه الاعتبارات تتبعها التحصيل الكمال، الكمال

أمر حقيقي، ولكن الاعتبار نفسه ليس حقيقة.

وبالتدقيق في كلام العلامة الطباطبائي رحمته الله في الميزان يمكن أن نقول: الله تعالى حينما جعل الأحكام فهو ليس معتبرا، بل هو يعلمنا بما هو مكمون في أنفسنا، ويجعل هذا التعليم في قالب اعتباري.

ولذا العلامة الطباطبائي رحمته الله يعتقد بالوعاء الاعتباري بهذا المعنى.

وكذا يعتقد السيد الإمام رحمته الله بالوعاء الاعتباري، ولكن ليس من المنطلق الذي ذكره العلامة الطباطبائي رحمته الله.

الإمام الخميني رحمته الله يسمي هذا بالإيجاد الاعتباري، والشارع استخدم اعتبارات العقلاء ولم يوجددها.

بعض الفقهاء مثل المحقق الاصفهاني رحمته الله يقولون: الشارع سيد العقلاء.

والبعض الآخر يقول: الشارع أمضى اعتبار العقلاء.

فكانهم يريدون أن يقولوا بأن الشارع أيضا أسس الاعتبارات.

ولكن الإمام الخميني لا يقبل هذا.

تأثير هذه الرؤية في المنهجية الأصولية:

إذا انطلقنا من النظرية والرؤية التي ذكرناها للإمام الخميني رحمته الله فإنها ستؤثر تأثيراً أساسياً، فهي تؤثر في العناصر المنهجية التي تتكوّن المنهجية الأصولية، ومنها: الشارع ليس معدماً للمالية العرفية: فما يعتبره العقلاء مالا كالخمر والخنزير لا يعدم الشارع ماليته، وإذا حرم بيعه مثلا فإنه ينفي الآثار المترتبة على المالية، يقول الإمام الخميني رحمته الله: «وليس في وسع الشرع إسقاط المالية العرفية، بل ما هو في وسعه سلب الآثار مطلقاً أو

مقال

الجهاد الثقافي للحوزة العلمية في قم في فترة زعامة آية الله الحائري

آية الله الحائري والجهاد الثقافي مع نظام

رضا خان

من سمات الحوزة العلمية في فترة آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري هي حداثتها إذ ركز على إحياءها وتطويرها، وإن كل التطورات التي شهدتها الحوزة في تلك الفترة كانت بمثابة اختبار لاستقلال المجتمع الديني الإيراني فكريا، استقلال برز في كل جوانب الحياة من الثقافية والاقتصادية والسياسية، وأخيرا بلغت الحوزة العلمية في قم قمة ازدهارها، ومن أهم الأعمال التي قام بها آية الله الحائري في مجال الجهاد الثقافي يمكن الإشارة إلى:

١- تأسيس كلية المعقول والمنقول

قرر رضا شاه عند تأسيس جامعة طهران بتقليد من الجامعات الأوروبية، أن يطلق اسم العلوم المعقولة والمنقولة على إحدى كليات جامعة طهران. وعلى هذا غير اسم مدرسة سبهاسالر العالية وهي من مدارس العلوم القديمة إلى اسم كلية المعقول والمنقول والمعارف الإسلامية والأدب العربي، وذلك بعام ١٣١٣.

ان الهدف من تأسيس هذه الكلية هي تأسيس مؤسسة مماثلة لإعداد علماء الدين يخضعون للحكومة، ويتم الإشراف على أعمال الكلية. بعد تأسيس الكلية وبداية تربية علماء الدين على يد الأساتذة، كانت المشكلة الجوهرية هي أسلوب مواجهة علماء الدين. ان العدد الكبير لعلماء الدين وقوة علاقتهم بالبعض، وعلاقتهم القوية بالناس، كانت محط اهتمام الحكومة.

وصلت الحكومة في تفسيرها النهائي إلى نتيجة بأنه إلى جانب إرغام علماء الدين بالتعرف على العلم الجديد وجعلهم تابعين للحكومة، يمكن تغيير أفكارهم. هذا الأمر كان سببا في تأسيس مؤسسة جديدة أخرى باسم مؤسسة الوعظ والخطابة، في الحقيقة

في الجملة، لا سلب اعتبار العرف، فالخمر والخنزير مال عرفاً، أسقط الشارع المقدس آثار ماليتهما، فلا ضمان في إتلافهما، ولا يصح بيعهما... إلى غير ذلك. »

فينتد لو شككنا في مورد في كون المبيع مالا عند الشارع بالمعنى الذي قلناه صح التمسك بالعموم والاطلاق بعد الصدق العرفي.

طبعاً هذا ليس عنصراً منهجياً بالنسبة لعلم الأصول، بل هو عنصر يدخل في علم الفقه، ولكني أردت الإشارة والتأكيد على أن الشارع لا يتصرف في اعتبار العقلاء.

في بحث الصحيح والأعم يعتقد الإمام الخميني بالوضع للأعم: نعم استعملات الشارع في الصحيح لا الأعم، لأنه يطلب الصلاة الصحيحة لا الأعم منها ومن الفاسدة، المهم هنا أن النتيجة المترتبة على القول بالوضع للأعم هي التمسك بالإطلاقات، يقول الإمام الخميني: جواز التمسك بإطلاق أدلة الإضفاء، إذ لا يعقل رجوع الردع إلى إعدام موضوع أدلة الإنفاذ، لأن موضوعها هو المسببات العقلانية المتقومة باعتبار العقلاء، وليس رفع اعتبارهم تحت قدرة التشريع، فلا مجال فيه للتخصيص الحكمي، ومعه يصح التمسك بالإطلاقات.

إذن لو وجدتم أدلة تردع عن بعض الموضوعات التي أمضاها فلا تقولوا أنّ الردع جاء ليعدم الموضوع، بل هو باق على حاله، وثمرة هذا التمسك بإطلاق الأدلة، فهذا لا تعتبروه إزالة للموضوع ولكن اعتبروه تضييقا له. الملكية مثلا أوجدها العقلاء، والشارع يستفيد منها ويتدخل في مسبباتها وفي آثارها، فيثبت آثارها أحيانا ويمنعها أحيانا أخرى.

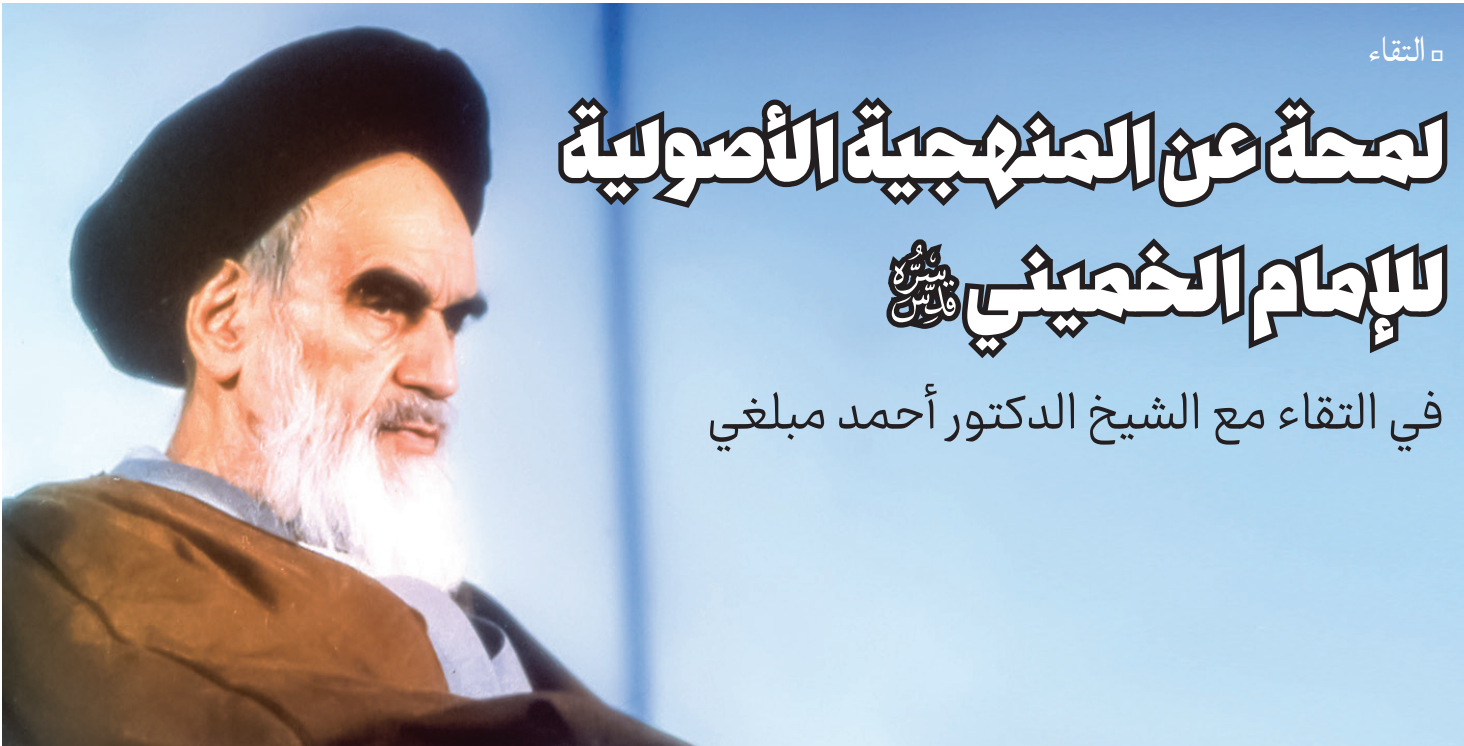
الشارع يتدخل إما بإضافة مصداق لمفهوم اعتباري أو بنفي آثار مفهوم اعتباري آخر؛ والثاني ذكرناه قبل قليل، وأما إضافة المصداق مثل إضافة خيار الحيوان والمجلس فهما

المراجع التقليد-فقهاء أهل السنة-مدرسي الفقه والأصول والحكمة الإلهية-علماء دين إيرانيين من غير المسلمين. بعد هذا القانون ، دخل الشاه مع زوجته وابنته إلى المجلس ، وهناك أزال الشادور من على رؤوسهما ، وبذلك أعلن رسميًا عن كشف الحجاب. بمرور قانون توحيد الأزياء، اشتدت هيمنة رضا شاه على رجال الدين. حاولت الحكومة تقليص عدد رجال الدين بإصدار "تراخيص العمامة" من خلال الإشراف على المعاهد ورجال الدين.

بموجب القانون ، تم الضغط على الطلاب لتغيير ملابسهم. وعملاء الشاه قاموا بمضايقة طلاب مدرسة الفيزية وخلعوا عمامتهم بحجة لبسهم الزي العسكري. كل صباح ، كان أحد رجال الشرطة يأتي إلى المدرسة ويأخذ الطلاب إلى مركز الشرطة ويطلب منهم توحيد الأزياء. بعدما أصبحت قضية كشف الحجاب موجهة نحو علماء الدين، تركزت الأنظار على الحوزة العلمية في قم وردة فعل علماء الدين وعلى رأسهم الشيخ عبد الكريم الحائري. رفض التدخل في الأمر بداية لكنه وبعد ضغوط كثيرة أرسل برقية إلى الشاه لكن لم يتلق أي رد، لكن رئيس الوزراء أرسل برقية له كانت مليئة بالتهديد والإهانات، وبعدها جاء رضا خان إلى قم ودخل بيت آية الله الحائري ودون توجيه التحية قال غاضبا: غيروا سلوككم وإلا سأدمر حوزة قم، قامت تركيا بكشف الحجاب ونريد القيام بهذا العمل.

كانت نتيجة البرقية التي أرسلها آية الله الحائري هي اعتقال العدد من العلماء ونفيهم. وقال آية الله الحائري: لو لم أرسلها فلم يكن عدد من العلماء يواجهون هذه المشاكل ولم يسرع الشاه من توحيد الأزياء في قم.

بعد أيام تم إطلاق النار على مسجد جوهر شاد ومارست الحكومة ضغطا على الناس، بحيث قال الإمام الخميني قدس سره: لا يمكنني وصف هذه مشاكل تلك الأيام لكم. ذهب عدد من الطلاب إلى آية الله الحائري واستفسروا حول الأمر فقال: لا تتركوا الساحة، سيذهب الظلم وتيقون انتم، اليوم



تأسيسيان من الشارع، يقول خ الخميني رحمته الله: «فحقيقة الخيار شيء واحد؛ هي الحقيقة العرفية في جميع الموارد، وكون خيار المجلس و الحيوان شرعياً، لا عقلاً، ليس معناه أنّ ماهية الخيار شرعية، بل المراد أنّ الخيار المعهود عند العرف، مجعول شرعاً في هذين الموردين.»

أنا سميت هذا بالتدخل المصداقي، لأنّ الشارع يضيف مصداقاً ولا يتدخل في المفهوم.

طبعاً بناء على ما يقوله العلامة الطباطبائي رحمته الله يكون تخريج إضافة المصداق أشد صعوبة، لأنه كما قلنا يرى أن الاعتبار لا يمكن أن يصدر من الله، والبعض حاول المعالجة فقال بأنّ لله إرادتين: تشريعية وتكوينية، ومن الأولى يصح صدور الاعتبار، ولكن العلامة الطباطبائي يقول بأن الإرادة واحدة.

اشتراط إحرار الردع: لو احتمل وجود الردع عن العمل باعتبار عقلائي معين فمجرد احتمال الردع لا يبطل إضفاء عمل العقلاء بذلك الاعتبار، لأنّ الاعتبار متجذر في حياة العقلاء، وهم يحرون على أساس ما يعتبرونه صباحاً ومساءً كما يعبر الإمام الخميني رحمته الله.

فهل بالإمكان حينئذ أن يردع الشارع من دون تكرار الردع وايصاله للناس بوضوح؟

لا يمكن، الردع ليس مختصاً بمجموعة من الرواة، فإذا كان الردع موجها للعقلاء فلاّئذ من إصالحه إليهم، ولابد أن يكون الردع في قالب شفاف يفهمونه.

ولذا لا يعقل اعتماد الشارع على الإطلاقات للردع، وحتى يفهم العقلاء الردع من تكرر صدوره من الشارع حتى يفهمونه بوضوح، ولو تكرر الردع من الشارع لدوّن في التاريخ، ثم وصل إلينا، وحيث لم يصلنا فهو لم يصدر من الشارع، وهناك عناصر أخرى لا يسمح بها الوقت.

المصدر: الاجتهاد

ولينا هو إمام الزمان عج، وطدوا علاقتكم به. ثم عندما جاء رئيس الشرطة لزيارته قال له لا أريد إراقة الدماء فاني اعرف كيف اجعلهم تستوعبون من يمتلك السلطة.

من جهة أخرى طالب سماحته الطلبة باتخاذ الحيطة. كما تبنى سماحته الصبر والحيطة في مواجهة النظام للحفاظ على الحوزة العلمية إذ نقل عن رضا شاه قوله: قضيت على كل العلماء ما عدى الحائرين لو أثرتله عن طريقي لكننت قادرا على إزالة الإسلام.

٣-الأوقاف

كان رضا شاه وبغية ت دشين المدارس الجديدة وتربية المدرسين بحاجة إلى مصدر مالي وتمويل، حتى يمكنه تحقيق أهدافه، وفي هذا المجال لفتت الاستفادة من عوائد الأوقاف انتباهه فقرر تنفيذ هذه الخطة بعد موافقة علماء الدين، لهذا أرسل شخصا للتوجه إلى الشيخ والحديث معه حول الأمر. فقال: هناك شخص توفي وترك مالا وأوصى بان القارئ يأخذ شيئا من المال ويتلو القرآن على قبره، لماذا نقوم بنقض وصيته كان المال له وحده مصيرها، ما الدليل الذي نمتلكه كي نعارض وصيته، فاقنعت الشاه وغض الطرف عن تنفيذ هذا القانون.

الحوزة العلمية في قم التي تأسست بهدف الاهتمام بالأمور الدينية و ثم تم إحيائها، استطاعت ومن خلال مبادرات زعماءها ان تقوم بتغييرات عظمية في إيران وكذلك تغيير مسار التطورات السياسية والاجتماعية بشكل آخر. ان نضال علماء الدين في مختلف القضايا الثقافية فتح الطريق الحقيقي للنضال السياسي الحقيقي في مواجهة الحكومة.

استطاع علماء الدين وبسبب امتلاكهم السلطة الكبيرة ان يقفوا في مواجهة خطة كشف الحجاب والاستبداد الداخلي وبحولوا دون تحقيق أهداف النظام البهلوي المعارضة للدين، بعد تولي جيل جديد من علماء الدين في الحوزة العلمية في قم بزعامة الإمام الخميني قدس سره، انتقل النضال من الساحة الثقافية إلى الساحة السياسية، والنتيجة تبلورت في تكوين النهضة الإسلامية وتغيير النظام في إيران.

المصدر: موقع مركز وثائق الثورة الإسلامية